

تفسير البغوي

30 - قوله تعالى : { قالت اليهود عزير ابن آن وقامت النصارى المسيح ابن آن } روى سعيد بن جبیر و عکرمة عن ابن عباس قال : أتى رسول آن A جماعة من اليهود : سلام بن مشكم والنعمان بن أوفی وشاس بن قیس ومالك بن الصیف فقالوا : كيف تتبعك وقد تركت قبلتنا وأنت لا تزعم أن عزيرا ابن آن ؟ فأنزل آن D : { وقامت اليهود عزير ابن آن } .

قرأ عاصم و الكسائي و يعقوب { عزير } بالتنوين والآخرون بغير تنوين لأنه اسم أجمي ويشبه اسمها مصغرا ومن نون قال : لأنه اسم خفيف فوجده أن يصرف وإن كان أجميا مثل نوح وهود ولوط واختار أبو عبيدة التنوين وقال : لأن هذا ليس بمنسوب إلى أبيه إنما هو كقولك زيد ابن الأمير وزيد ابن اختنا فعزير مبتدأ وما بعده خبر له .

وقال عبيد بن عمیر : إنما قال هذه المقالة رجل واحد من اليهود اسمه فنحاص بن عازوراء وهو الذي قال : { إن آن فقير ونحن أغنياء } آل عمران - 181 .

وروى عطيية العوفي عن ابن عباس Bهما قال : إنما قالت اليهود عزير ابن آن من أجل أن عزيرا كان فيهم وكانت التوراة عندهم والتابت فيهم فأضاعوا التوراة وعملوا بغير الحق فرفع آن عنهم التابت وأنساهم التوراة ونسخها من صدورهم فدعا آن عزير وابتهل إليه أن يرد إليه الذي نسخ من صدورهم فبينما هو يصلی مبتهلا إلى آن تعالى نزل نور من السماء فدخل جوفه فعادت إليه التوراة فأذن في قومه وقال : يا قوم قد آتاني آن التوراة وردها إلي ! فعلق به / الناس يعلمهم فمكتروا ما شاء آن تعالى ثم إن التابت نزل بعد ذها به منهم فلما رأوا التابت عرضوا ما كان فيه على الذي كان يعلمهم عزير فوجدوه مثله فقالوا : ما أöttى عزير هذا إلا أنه ابن آن .

أما النصارى فقالوا : المسيح ابن آن وكان السبب فيه أنهم كانوا على دين الإسلام إحدى وثمانين سنة بعدهما رفع عيسى عليه السلام يصلون إلى القبلة ويصومون رمضان حتى وقع فيما بينهم وبين اليهود حرب وكان في اليهود رجل شجاع يقال به بولص قتل جملة من أصحاب عيسى عليه السلام ثم قال لليهود : إن كان الحق مع عيسى فقد كفرنا به والنار مصيرنا فنحن مغبونون إن دخلوا الجنة دخلنا النار فإني أحتج وأصلهم حتى يدخلوا النار وكان له فرس يقال له العقاب يقاتل عليه فعرقب فرسه وأظهر الندامة ووضع على رأسه التراب فقال له النصارى : من أنت ؟ قال : بولص عدوكم فنوديت من السماء : ليست لك توبة إلا أن تنتصر وقد ثبت فأدخلوه الكنيسة ودخل بيته سنة لا يخرج منه ليلا ولا نهارا حتى تعلم الإنجيل ثم خرج وقال : نوديت أن آن قبل توبيك فصدقوه وأحببوه ثم مضى إلى بيت المقدس واستحلف عليهم

نسطورا وعلمه أن عيسى ومريم والإله كانوا ثلاثة ثم توجه إلى الروم وعلمهم الالهوا
والناسوت وقال : لم يكن عيسى بإنس ولا بجسم ولكنه ابن الله وعلم ذلك رجلا يقال له يعقوب ثم
دعا رجلا يقال له ملكا فقال : إن الإله لم ينزل ولا يزال عيسى فلما استمكن منهم دعا هؤلاء
الثلاثة واحدا واحدا وقال لكل واحد منهم : أنت خالصتي وقد رأيت عيسى في المنام فرضي عندي
وقال لكل واحد منهم : إني غدا أذبح نفسي فادع الناس إلى نحلتك ثم دخل المذبح فذبح نفسه
وقال : إنما أفعل ذلك لمرضاة عيسى فلما كان يوم ثالثة دعا كل واحد منهم الناس إلى
نحلته فتبعد كل واحد طائفة من الناس فاختلفوا واقتتلوا فقال الله : { وقال النصارى
المسيح ابن الله } { ذلك قولهم بأفواههم } يقولون بألسنتهم من غير علم قال أهل المعاني :
لم يذكر الله تعالى قوله مقولنا بالأفواه والألسن إلا كان ذلك زورا .

{ يضاهئون } قرأ عاصم بكسر الهاء مهموزا والآخرون بضم الهاء غير مهموز وهو لغتان يقال
: ضاهية وضاهأته ومعناهما واحد قال ابن عباس عليه : يشا بهون والمضاهاة المشابهة .
وقال مجاهد : يواطئون وقال الحسن : يوافقون { قول الذين كفروا من قبل } قال قتادة
والسدى : صاحت النصارى قول اليهود من قبل فقالوا : المسيح ابن الله كما قالت اليهود عزير
ابن الله وقال مجاهد : يضاهئون قول المشركين من قبل الذين كانوا يقولون اللات والعزى ومناة
بنات الله وقال الحسن : شبه كفراهم بغير الدين مضوا من الأمم الكافرة كما قال في مشركي
العرب : { كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشا بهت قلوبهم } (البقرة - 188) وقال
القطبي : يريد أن من كان في عصر النبي محمد من اليهود والنصارى يقولون ما قال أولهم {
قاتلهم الله } قال ابن عباس : لعنهم الله وقال ابن حجر : أي : قاتلهم الله وقيل : ليس هو على
تحقيق المقاتلة ولكنه بمعنى التعجب { أنى يؤمنون } أي : يصرفون عن الحق بعد قيام الأدلة
عليه